ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم السالفة التي اشتمل عليها اي ومن
كان من العرب يكتب ويقرا ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران
خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها على ما اخبر به وقد
اعجز الفصحا والبلغا اي لحسن تاليفه والتيام كلماته وبهرت العقول بلاغته
وظهرت على كل فصاحة واحكمت ابانته وفصلت كلماته فحارت فيه عقولهم وتبلد قوله
فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جا على وصف
مباين الاوصاف كلامهم النثر لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار
واسجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم الى معارضته والاتيان باقصر سورة منه
اي وهو دليل قاطع على انه لم يقل ذلك الا وهو واثق متيقن انهم لا يستطيعون
ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل ان يقول ذلك وهو يعلم انه الذي تولى
نظمه ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا يامن ان يكون في قومه من يعارضه
وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو
من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما
عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي فيها قتل صناديدهم وسبي ذراريهم ونهب
اموالهم اي لان النفوس اذا فرغت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة
فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انها لم تقع المعارضة منهم
لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها الاته وان كان صرفهم عنها
فيه اعجاز لكون الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظيم فضل القران ومما
تم لما جا الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال
له ريحانة قريش وقال اقرا على فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا
ذي القربى الاية وقال له اعد فاعاد ذلك قال والله ان له لحلاوة وان عليه

لطلاوة

لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما
يعلى عليه وفي رواية فقرا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
الايات فانطلق حتى اتى منزل اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من
كلام الانس ولا من كلام الجن ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد
والله لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فقعد اليه كهيئة
الحزين محزبه الوليد فقال له ما لي اراك كيئبا قال وما يمنعني ان احزن وهذه
قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك بها على امرك وزعموا انك انما زينت قول
محمد لتصيب من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال اوليس قد علمت قريش
اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي جهل
حتى اتى مجلس بني مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رايتموه كذبكم
قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه مجنون فهل رايتموه خرفكم قط اي اتى
بالخرافات من العقول قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل سمعتموه يخبر
بما يخبر به الكهنة قالوا اللهم لا فعند ذلك قال له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال
ان هذا الا سحر يوثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد فقيل
له في ذلك قال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ولما سمع
الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فصاحة تعجب منها فقالت له او تعد
هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع فيها
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما اراد بعضهم معارضة سورة بعضهم
وفداوني من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع صبيا في المكتب يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فرجع

Copyright © King Saud University